كتاب الحقول

فولاذ عبدالله الأنوار

قد نكون وقد لا نكونُ،
ولكننا طالعونْ
شكلنا مختلف
صوتنا مختلف
وقع أقدامنا مختلف
ننحت الكلماتِ من الملءِ،
نزرعها في الرمالْ
ومن الصخر أشعارنا نغترف
كل شيء لدينا، كما كنت طالعتنا
يختلف

★ ★ ★

نحن حين طلعتَ علينا،
وأرعدتَ فينا القلوبَ، وفتَّقت فينا العقولْ
كان لا بد أن نتحول جيلا فجيلْ
كان لا بد أن نعترفْ:
كانت الأرض كاسفه،
والمشاعر زائفه،
والدروب تؤدي إلى ساحة للأباطيلِ،
مزروعة بالتماثيلِ،
حراسُها جبليّون، روادها جاهليونَ،
لا بد أن نتحول كانَ،
ولا بد أن نختلفْ
كان لا بد من حمل قول ثقيلْ
فهجرنا دروب السلف
وركبنا طرائق بكرا،
وأرضاً مغلَّقة،
وصحارى ملغَّمةً،
وحملنا كتاب الحقولْ
وخرجنا، وأنت على أول الركب،
صدرك للموت، وجهل للمستحيل
وخرجنا، يطاردنا الصنميّون،
لذنا بغار التحوُّلِ،
كنت تدافع عنا وتغزو،
تصد الهجوم وتغزو،
وتحمل قولا ثقيلاً وتغزو،
إلى أن عراك الذبولْ
نتقاتل كفا، وكنت توحدنا،
وتدارى نزيفك عنا،
تركناك وحدك تغزو،
بخلنا عليك بصكِّ الإمارة،
وانتصر الشامتون،
تركناك وحدك تذبل تذبل،
حتى سقطت شهيدا،
ونحن ذهول على قمة الموت،
نضرب كفا بكفْ
ولنا الآن أن نعترفْ:
إننا قاتلونْ
غير أنك ذبَّحتنا حين شئت الرحيل
أنت خلفتنا - فجأة - وحدنا،
غاصت الأرض من تحتنا،
أرعد الموت من فوقنا،
عرَّس اليأس في قلبنا،
واحتوتنا التلولْ
أنت خلَّفتنا في انتصاف الطريقِ،
لماذا تركت الخريطة للصنميينَ،
كيف تركت التضاريس للجبليينَ،
كيف تركت السهام تصول بنا وتجولْ؟
طلعوا من رؤوس الجبال علينا،
صبيحة قيل: سقطتَ،
وفي صدرهم للتماثيل وشم
وفي خطوهم جلبة للخليلْ
يتبرأ منها الخليلْ
زحفوا في مطاردة الرمل للعشبِ،
سود الوجوه وحمر العيون،
يصيحون من حولنا: القفولَ القفولْ
فلماذا تخلَّيت عنا،
ونحن نسينا نخلِّف فوق الأسرةِ،
من سيضللهم،
ثم ها هو غار التحول خان وفادتنا،
والمدينة ليس لها من دليلْ
ولماذا تخلَّيت عنا،
وما أنت أتممتَ بَعْدُ الكتابَ،
وما أنت بَعْدُ رضيت،
وما زال في الدرب شوط طويلْ؟
أترى.. سنعود لفتح المفازات دونكَ؟،
هل وحدنا سنحطم تلك التماثيلَ،
هل سنصوغ الحياة الجديدة،
هل وحدنا سنقيم الزمان.. الزمان الجميلْ؟!

القاهرة